المقدمة:

يرتبط مفهوم الأسرة ارتباطاً وثيقاً بالإنسان، فهي أول من يحتضن الفرد ويرعاه منذ ولادته، من خلال دورها في تنشئة الأبناء وإشباع حاجاتهم، والاهتمام بنموهم الجسدي والمعرفي والاجتماعي والصحي، وعلى هذا تعد الأسرة هي المؤثر الأول في حياة الأبناء وفي تكوينهم النفسي والسلوكي. (الحنتوشي، العتيبي، ٢٠١٧، ص ١٨٦)

ويستمر تأثير الأسرة على الأبناء خلال مراحل العمر المختلفة فيتم تشكيل وصياغة شخصياتهم، لكي يصبحون قادرين فيما بعد على القيام بأدوارهم الاجتماعية في مؤسسات المجتمع المختلفة.

ونلاحظ أن العلاقات الأسرية الإيجابية كالسعادة الزوجية والوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين، تؤدي إلى نمو شخصية متكاملة ومتزنة لأبنائها، وعلى العكس من ذلك تسهم العلاقات السلبية كالخلافات بين الوالدين في تفكك الأسرة ونمو غير سوي لأبنائها وظهور أنماط مضطربة من السلوك كالغيرة والأنانية، وعدم الاتزان الانفعالي وسوء التوافق الذي يظهر لدى كل أفراد الأسرة. (أبو أسعد، ٢٠١٥، ص ٣١٠).

ونتيجة لهذه المشكلات التي تعكر صفو الحياة الأسرية والزوجية وجد الطلاق الذي أقرته مختلف الأديان والنصوص القانونية، والطلاق وإن كان حلاً فلابد من مراعاة أمور منها عدم نسيان الفضل بين الزوجين كما أمر الله تعالى، والمحافظة على استقرار الأبناء من خلال الرعاية المتواصلة من الأبوين، لكن ما نشهده من تفاقم وانتشار الطلاق والإقبال عليه من الأزواج بشكل كبير، جعل منه مشكلة اجتماعية خطيرة ، فالطلاق يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي ويؤثر على تماسك واستقرار الأسرة. (كريمة، ٢٠١٧، ص ١٥٢).

وفي الوقت الحالي كشفت الإحصاءات الرسمية في كثير من الدول عن معدلات متزايدة من حالات الطلاق سنوياً، وتعد دول مجلس التعاون الخليجي إحدى هذه الدول، فبحسب آخر ملخص تحليلي تم نشره من المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون الخليجي بلغ عدد حالات الطلاق في دول مجلس التعاون الخليجي خمسة وستين ألفاً ومئة وثمان وخمسين (٦٥,١٥٨) حالة طلاق خلال عام (٢٠١٥)، وجاءت في المرتبة الأولى المملكة العربية السعودية، فقد بلغ عدد حالات الطلاق ستة وأربعين ألفا وثلاثمئة وثلاثا وسبعين حالة (٤٦,٣٧٣) طلاق، ثم جاءت دولة الكويت في المرتبة الثانية من حيث ارتفاع حالات الطلاق حيث بلغت سبعة آلاف ومئتين وواحد حالة طلاق (٧٢٠١)، ثم تلتها دولة الأمارات بعدد أربعة آلاف وتسعمئة وثلاث

عشرة حالة طلاق (٤٩١٣)، وجاءت بعدها دولة سلطنة عمان حيث بلغ عدد حالات الطلاق فيها ثلاثة آلاف وستمئة وتسع عشرة حالة (٣٦١٩)، وتليها دولة البحرين بعدد ألف وسبعمئة وخمس وأربعين (١٧٤٥) حالة طلاق، وأخيراً سجلت دولة قطر أقل عدد حالات طلاق في عام (٢٠١٥) وذلك مقارنة بدول مجلس التعاون الخليجي، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ألفاً وثلاثمئة وسبع حالات طلاق (١٣٠٧). (ملخص الزواج والطلاق، ٢٠١١ – ٢٠١٦، المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية).

وبتتبع معدلات الطلاق في المملكة العربية السعودية نجد أن الأسرة السعودية تتعرض لخطر يداهمها ويعمل على هدمها وتفككها، وهذا الخطر يتمثل في انتشار ظاهرة الطلاق ، فقد بلغ إجمالي حالات الطلاق في المملكة العربية السعودية في عام ٢٠١٧ م (٢٥٣,٧٣٤) حالة، وجاءت منطقة مكة المكرمة في المرتبة الثانية بعد منطقة الرياض. (المسح الديموغرافي، ٢٠١٧، الهيئة العامة للإحصاء).

وكذلك في إحصائية حديثة لوزارة العدل بلغ عدد صكوك الطلاق في شهر جمادى الآخر من العام الهجري الحالي ١٤٤١هـ سبعة آلاف واربعمائة واثنين وثمانون (٧٤٨٢) صك طلاق في مناطق المملكة العربية السعودية، وجاءت منطقة مكة المكرمة في المرتبة الأولى حيث بلغ عدد صكوك الطلاق ألفين ومائة وتسعة وتسعون صكاً (٢١٩٩) خلال شهر جمادى الآخر. (التقرير البياني الشهري لوزارة العدل، ١٤٤١، ص٧).

وتختلف أسباب الطلاق ولكن بالنظر إلى غالبية الدراسات التي اهتمت بدراسة هذه المشكلة ، نجد أن انعدام المحبة والوئام بين الزوجين وسوء خلق أحد الزوجين وعدم قيام أحدهما بحق الآخر من أهم أسباب الطلاق كما أن عدم الحكمة في المعاملة بين الزوجين وعجز أحد الزوجين عن القيام بحقوق الآخر ووقوع الزوج في المعاصي من أهم الأسباب أيضا. (الأمين، ٢٠١١، ص ٥٧)

والطلاق يؤثر على جميع أفراد الأسرة ولكن يكون التأثير الأكبر على الأبناء، فهو يقلل من كفاءتهم الاجتماعية ويضعف علاقتهم بوالديهم وقد يزيد من احتمال وقوع الطلاق في وقت لاحق من حياتهم مستقبلاً. (Fagan.P& Churchill.A. 2012 ,p1)

وهذا ما أكدته العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت أثر الطلاق على المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأبناء، حيث توصلت دراسة المطيري (٢٠٠٦) التي هدفت إلى المقارنة

بين أبناء المطلقين وغير المطلقين في الاتجاهات نحو الجريمة والعدوان وتعاطي المخدرات في المرحلة الثانوية، إلى أن أبناء المطلقين أكثر اتجاهاً نحو العدوان والجريمة وتعاطي المخدرات.

وكذلك في الدراسة المقارنة التي قام بها السويطي (٢٠٠٨) والتي هدفت إلى التعرف على الاضطرابات الانفعالية المتمثلة في (القلق والاكتئاب) والمشكلات السلوكية المتمثلة في (العدوان وفرط النشاط) التي يتعرض لها أبناء المطلقين، توصلت الدراسة إلى أن الأطفال من أبناء المطلقين في عمر إحدى عشرة (١١) سنة وأكثر تزداد لديهم الاضطرابات والمشاكل السلوكية خاصة في عدم القدرة على الصبر والتحمل والعدوان.

وفي ذات السياق أشار البلوي (٢٠٠٩) في دراسته التي هدفت للتعرف على مستوى الفاعلية الذاتية والقلق والاكتئاب لدى أبناء المطلقين في منطقة الرياض، توصلت الدراسة إلى أن الفاعلية الذاتية كانت أعلى لدى الذكور التي تزيد أعمارهم عن ثلاث عشرة (١٣) سنة، وقد أبدت الإناث اللاتي تزيد أعمارهن عن ثلاث عشرة (١٣) سنة مستوى أعلى من القلق والاكتئاب مقارنة بالذكور.

وكذلك يؤثر الطلاق على علاقات الأبناء مع الآخرين وهذا ما أكدته دراسة Poortman&Voorpostel (2009) حيث توصلت إلى أن الطلاق يؤثر على علاقات الأخوة مع بعضهم البعض فيضعف الاتصال فيما بينهم وتكثر بينهم النزاعات.

كما أشارت دراسة Lindberg & Wadsby (2010) التي هدفت لدراسة السجلات التي توضح الحالة النفسية والصحية لمجموعة من الشباب الذين تعرضوا لتجربة طلاق الوالدين في طفولتهم، وذلك باستخدام المنهج المقارن مع عينة أخرى لم يتعرضوا لطلاق والد يهم، توصلت الدراسة إلى أن عدداً كبيراً من عينة أبناء المطلقين كانوا يتلقون الرعاية النفسية وكان ذلك أكثر وضوحاً لدى الإناث.

كما أكدت دراسة مهيدات (٢٠١١) إلى أن المراهقات في الأسر المطلقة يعانين من مشكلات سوء التكيف والمتمثلة في : الاكتئاب، العدوانية، الغضب، تدني تقدير الذات وعدم الشعور بالأمن.

ومما يعزز هذه النتائج تلك الحقيقة القائلة بأن الفرد صاحب السلوك المضطرب غالباً ما يكون قد عانى في طفولته من وطأة مشاعر سلبية قوية، مثل التوتر والخوف والقلق والشعور بالعداء وفقدان الدفء والحنان، فقد وجد أن أربعين في المئة (٤٠ %) من الأبناء الجانحين جاءوا من

منازل الأب غائب عنها، ومع ذلك فليست كل الأسر المفككة تنتج سلوكاً مضاداً للمجتمع، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن التفكك الأسري والطلاق من الأسباب الأولية المساعدة في خلق أفراد لديهم اضطرابات سلوكية وانفعالية وبالتالي قد يكون سلوكهم مضاد للمجتمع. (القمش، المعايطة، ٢٠١٣، ص٢٧).

لهذا تعد مشكلات أبناء المطلقين إحدى اهم المشكلات التي أهتم بها العديد من الباحثين، حيث إن الأبناء هم عتاد وقوة الأمة وعليهم تعقد الآمال فإذا نشأ هؤلاء الأبناء مضطربين ومنحرفين شكل ذلك خطورة على المجتمع بأسره؛ لذلك كان من الواجب أن تتكاتف جميع المهن الإنسانية في تقديم المساعدة لهذه الفئة.